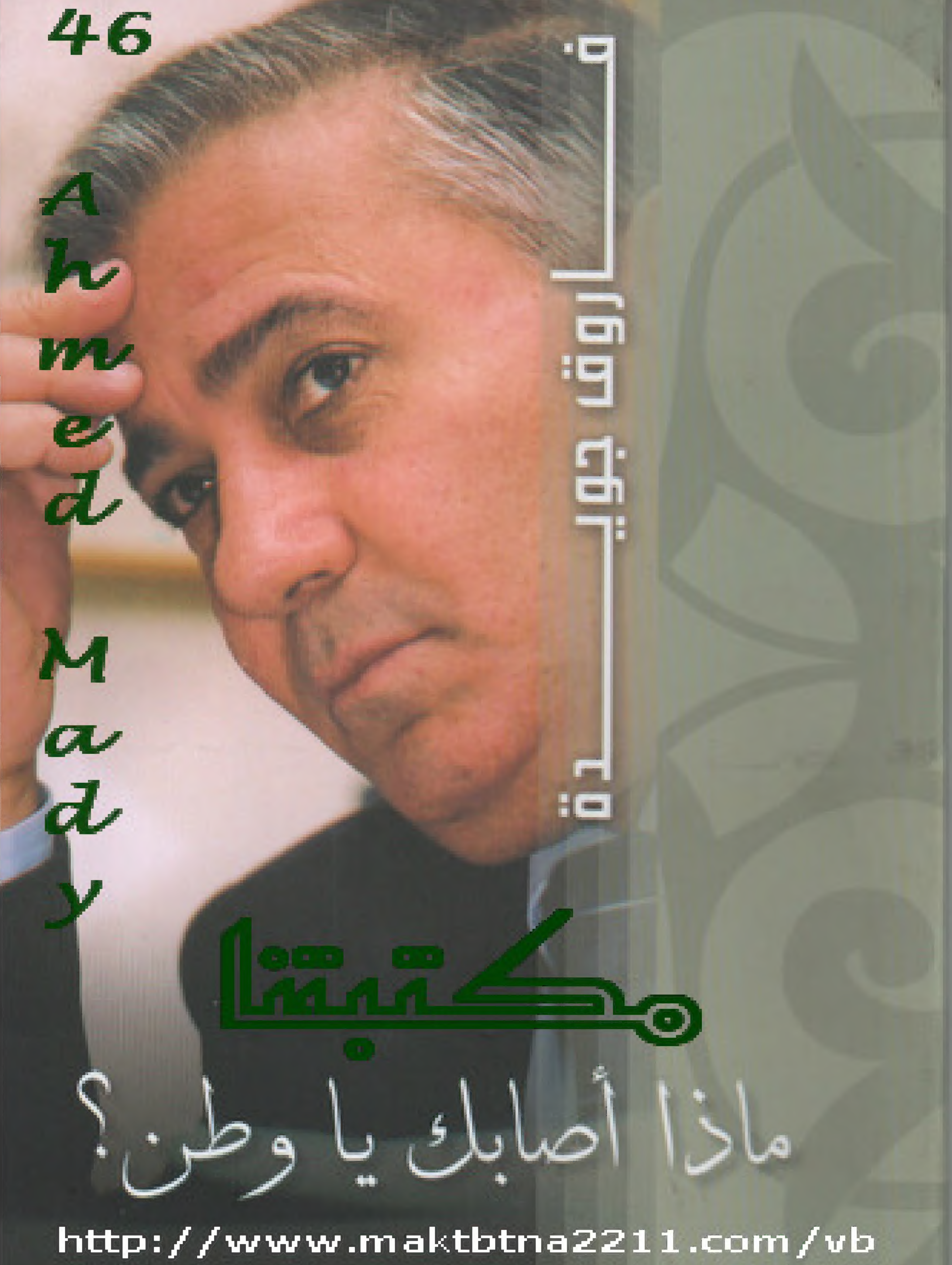

46
Ahmed Mady
فاروق جويدة
مكتبتنا
ماذا أصابك يا وطن؟
http://www.maktbtna2211.com/vb
دار الشروق

Mon. 15 Mar. 2010

Riyadh

إني أحبكِ رغم أني عاشقٌ
سئمَ الطوافَ.. وضاقَ بالأعتابِ

كم جئتُ يحملني حنينٌ جارفٌ
فأراكِ.. والجلادُ خلفَ البابِ

هرمٌ بلونِ الموتِ.. نيلٌ ساكنٌ
أسدٌ محنطةٌ بلا أنيابِ

بيني وبينكِ ألفُ ميلٍ بينما
أحضانكِ الخضراءُ للأغرابِ

فلترحمي ضعفي.. وقلةَ حيلتي
هذا عتابُ الحبِ.. للأحبابِ



دار الشروق
www.shorouk.com

فاروق جويدة

ماذا أصابك يا وطن؟

دار الشروق



الإهداء

قد كان حلمي ان يزول الهمُّ عني

عند بابك

قد كان حلمي ان أرى مجدي

على أعتابك

الملح كفني وكان الموجُ

أرحم من عذابك

ورحلت ياوطني بقبرٍ يحتويني في ترابك

فرحلت يوماً بالسكينة

وانت تبخلُ بالكفن

ماذا أصابك ياوطن

فاروق جويدة



هذي بلادٌ.. لم تعد كبلادي

إلى شهداء مصر من الشباب الذين ابتلعتهم
الأمواج على شواطئ إيطاليا وتركيا واليونان



هذى بلاد لم تعد.. كبلادى

كم عشتُ أسألُ: أين وجهُ بلادى!

أيـن النخيلُ وأيـن دفءُ الـوادى!

لاشــىء يبدو فى الـسَّمَـاءِ أمامنا

غـيـرُ الـظـلام وصـــورةِ الـجـلاد

هــو لا يغيبُ عــن الـعـيـونِ كأنه

قـــدرٌ.. كـيـومِ البعثِ والميلادِ

قَدْ عِشْتُ أَصْـرُخُ بَيْنَكُمْ وأنَـادى

أَبْـنِـى قُـصُـورًا مِــنْ تِـلالِ رَمَـادِ

أهْفُو لأرْضٍ لا تُساومُ فَرْحَتِي
لا تَسْتَبيحُ كَرامَتِي.. وَعِنَادِي
أشْتَاقُ أطْفَالًا كَحَبَّاتِ النَّدَى
يَتَراقصُونَ مَعَ الصَّبَاحِ النَّادِي
أهْفُو لأيَامٍ تَوَارَى سِحْرُهَا
صَخَبِ الجِيَادِ.. وَفرْحَةِ الأعْيَادِ
اشْتَقْتُ يَوْمًا أنْ تَعُودَ بِلادِي
غابَتْ وَغِبْنَا.. وَانْتَهَتْ ببعَادِي
فِي كُلِّ نَجْمٍ ضَلَّ حُلم ضَائعٌ
وَسَحَابَةٌ لَبسَتْ ثيَابَ حِدَادِ
وَعَلَى الْمَدَى أسْرَابُ طَيْرٍ رَاحِلٍ
نَسِيَ الغِنَاءَ فصَارَ سِربَ جَرَادِ

هَـذِى بِـلادٌ تَـاجَـرَتْ فِى عِرْضِهَا

وَتَـفَـرَّقَـتْ شِـيَـعًـا بِـكُـلِّ مَـزَادِ

لَمْ يَبْقَ مِنْ صَخَبِ الجِيَادِ سِوَى الأَسَى

تَارِيخُ هَـذِى الأَرْضِ بَعْضُ جِيَادِ

فِـى كُـلِّ رُكْـنٍ مِـنْ رُبُـوعِ بِـلادِى

تَـبْـدُو أَمَـامِـى صُـورَةُ الـجَـلادِ

لَمَحُوهُ مِنْ زَمَـنٍ يُضَاجِعُ أَرْضَهَا

حَمَلَتْ سِفَاحًا فَاسْتَبَاحَ الـوَادِى

لَـمْ يَبْقَ غَيْرُ صُـرَاخِ أَمْـسٍ رَاحِـلٍ

وَمَـقَـابِـرٍ سَـئِـمَـتْ مِـنَ الأَجْـدَادِ

وَعِصَابَةٍ سَـرَقَـتْ نَزِيفَ عُيُونِنَا

بِالقَهْرِ وَالتَّدْلِيسِ.. وَالأَحْـقَـادِ

مَا عَادَ فِيهَا ضَوْءُ نَجْمٍ شَارِدٍ
مَا عَادَ فِيهَا صَوْتُ طَيْرٍ شَادِ
تَمْضِى بِنَا الأحْزَانُ سَاخِرَة بِنَا
وَتَزُورُنَا دَوْمًا بِلا مِيعَادِ
شَىْءٌ تكَسَّرَ فِى عُيُونِى بَعْدَمَا
ضَاقَ الزَّمَانُ بِثَوْرَتِى وَعِنَادِى
أحْبَبْتُهَا حَتَّى الثُّمَالَةَ بَيْنَمَا
بَاعَتْ صِبَاهَا الغَضَّ لِلأوْغَادِ
لَمْ يَبْقَ فِيها غَيْرُ صُبْحٍ كَاذِبٍ
وَصُرَاخِ أرْضٍ فى لَظَى اسْتِعْبَادِ
لا تَسْألُونِى عَنْ دُمُوعِ بِلادِى
عَنْ حُزْنِهَا فِى لحْظَةِ اسْتِشْهَادِى

فِى كُـلِّ شِبْرٍ مِـنْ ثَـرَاهَـا صَرْخَةٌ
كَـانَـتْ تُـهَـرْوِلُ خَلْفَنَا وتُـنَـادِى
الأفْـقُ يَصْغُرُ.. والسَّمَاءُ كَئِيبَةٌ
خَلْفَ الغُيُومِ أرَى جِبَالَ سَـوَادِ
تَتَلاطَمُ الأمْـوَاجُ فَـوْقَ رُءوسِـنَـا
والـرِّيـحُ تُلْقِى للصُّخُورِ عَتَادِى
نَامَتْ عَلَى الأفُقِ البَعِيدِ مَلامِحٌ
وَتَـجَـمَّـدَتْ بَـيْـنَ الصَّقِيعِ أيَـادِ
وَرَفَـعْـتُ كَفِّى قَـدْ يَـرَانِـى عَابِرٌ
فـرَأيْـتُ أمِّـى فِـى ثِـيَـابِ حِـدَادِ
أجْـسَـادُنَـا كَـانَـتْ تُعَانِقُ بَعْضَهَا
كَـــوَدَاعِ أحْـبَـابٍ بِـلا مِـيـعَـادِ

البَحْرُ لَـمْ يَـرْحَـمْ بَـرَاءَةَ عُمْرنَا

تَزَاحَمُ الأجْسَـادُ.. فِى الأجْسَادِ

حَتَّى الـشَّـهَـادَةُ رَاوَغَـتْـنِـى لَحْظَةً

وَاستيْقَظَتْ فجْرًا أضَـاءَ فُـؤادى

هَـذا قَمِيصِى فِـيـهِ وَجْـهُ بُنَيَّتِى

وَدُعَـاءُ أمِّى..«كِيسُ» مِلْحٍ زَادِى

رُدُّوا إلى أمِّى القَمِيصَ فَقَدْ رَأتْ

مَـالا أرَى مِـنْ غُـرْبَـتِـى وَمُـرَادِى

وَطَــنٌ بَـخِـيلٌ بَـاعَـنـى فـى غفلةٍ

حِينَ اشْـتـرتْـهُ عِـصَـابَـةُ الإفْـسَـادِ

شَاهَدْتُ مِنْ خَلْفِ الحُدُود مَوَاكِبًا

للجُوعِ تصْرُخُ فِى حِمَى الأسْيَادِ

كَانَتْ حُشُودُ الْمَوْتِ تَمْرَحُ حَوْلَنَا

وَالْعُمْرُ يَبْكِي .. وَالْحَنِينُ يُنَادِى

مَـا بَـيْـنَ عُـمْـرٍ فَـرَّ مِـنِّـى هَـارِبًـا

وَحِـكَـايَـةٍ يَـزْهُـو بِـهَـا أوْلادِى

عَـنْ عَاشِقٍ هَجَرَ البِلادَ وأهْلَهَا

وَمَـضَـى وَرَاءَ الـمَـالِ والأمْـجَـادِ

كُـلُّ الحِكَايَةِ أنَّـهَـا ضَـاقَـتْ بِنَا

وَاسْـتَـسْـلَـمَـتْ لِـلِّـصِّ والـقَـوَّادِ!

فِى لَحْظَةٍ سَكَنَ الوُجُودُ تَنَاثَرَتْ

حَـوْلِـى مَـرَايَـا الْـمَـوْتِ والمِيلادِ

قَدْ كَانَ آخِرَ مَا لَمَحْتُ عَلَى الْمَدَى

وَالنَّبْضُ يَخْبُو.. صُـورَةَ الْجَلادِ

قَدْ كَانَ يَضْحَكُ وَالعِصَابَةُ حَوْلَهُ

وَعَلى امْتِدَادِ النَّهْرِ يَبْكِي الْـوَادِي

وَصَرَخْتُ.. وَالْكَلِمَاتُ تهْرُبُ مِنْ فَمِي:

هَـذِي بِـلادٌ.. لـمْ تَـعُـدْ كَـبِـلادِي

ماذا أصابك يا وطن ؟

إلى ضحايا سفينة الموت سالم إكسبريس

ماذا أصابك .. يا وطن

أَنَا مِنْ سِنِينٍ لَمْ أَرَهْ
لَكِنَّ شَيْئًا ظَلَّ فِي قَلْبِي زَمَانًا يَذْكُرُهْ
(عَمِّي فَرَجْ)..
رَجُلٌ بَسِيطُ الحَالِ..
لَمْ يَعْرِفْ مِن الأَيَّامِ شَيْئًا
غَيْرَ صَمْتِ المتعَبِينْ
كُنَّا إذَا اشْتَدَّتْ رِيَاحُ الشكِّ..
بيْنَ يَدَيْهِ نَلْتَمِسُ اليَقِينْ

كُنَّا إذَا غَابَتْ خُيُوطُ الشَّمْسِ عَنْ عَيْنَيْهِ..

شَيْءٌ فِي جَوَانِحنَا يَضِلُّ.. ويَسْتَكِينْ

كُنَّا إذَا حَامَتْ عَلَى الأَيَّامِ أَسْرَابٌ

مِنَ اليَأْسِ الجَسُورِ..

نَرَاهُ كَنْزَ الحَالِمِينْ

عَيْنَاهُ غَارِقَتَانِ فِي سَأْمِ السِّنِينِ..

وذَقْنُهُ البَيْضَاءُ تَحْمِلُ أَلْفَ حُلمٍ

لِلحَيَارَى الضَّائِعِينْ

كَمْ كَانَ يُمْسِكُ ذَقْنَهُ البَيْضَاءَ فِي أَلَمٍ

وَيَنْظرُ فِي حُقُولِ القَمْحِ..

والفِئْرَانُ تَسْكَرُ مِنْ دِمَاءِ الكَادِحِينْ

لَـمْ يَبْقَ فِي الحَقْلِ الجَمِيلِ..

سِوى الثَّعَابِينِ العَتِيقَةِ
تَنْفُثُ السُّمَّ الدَّفِينْ
لَمْ يَبْقَ غَيْرُ قَطَائِعِ الغِرْبَانِ
تَنْعَى المَوْتَ فِي الزَّمنِ اللَّعِينْ
لَمْ يَبْقَ فَوْقَ شَوَاطِئِ النَّهْرِ الحَزِينِ
سِوَى العَنَاكِبِ.. والطَّحَالِبِ.. والأَنِينْ
كَمْ كَانَ يَبْكِي كُلَّمَا
أَكَلتْ جُيوشُ المِلْحِ قُوتَ الجَائِعينْ

* * *

«عمِّى فَرَجْ»..
قَدْ كُنْتُ أَعْرِفُ وَجْهَهُ المَعْجُونَ
مِنْ شَوْقِ اللَّيالِى..

والمَواوِيلِ القَدِيمةِ والحَنِينْ
دَمُهُ بِلَونِ النِّيلِ..
حِينَ يَجِيءُ مُخْتَالاً يَشُقُّ الأَرْضَ
تَصْرخُ فِي رُبَاهَا الخُضْرِ أَصْوَاتُ الجَنِينْ
بِيَدَيهِ مِسْبَحةٌ.. وفِي قَدَميهِ خُفٌّ..
عَلّم الدُّنْيا طُقُوسَ الصَّبْرِ..
فِي الزَّمَنِ الضَّنِينْ
مِنْ أَلْفِ عَامٍ.. كَانَ يَمْشِي فَوْقَ نَهْرِ النِّيلِ
يَسْمَعُ عَنْ حكَايَا السَّارِقِينْ
سَرقُوهُ جِسْمًا.. ثُمَّ رُوحًا..
ثُمَّ أَصْبَحَ غُنْوةً خَرْسَاءَ..
تَحْكِي عَنْ مَآسِي الرَّاحِلينْ

كَمْ عَاشَ يَشْرَبُ دَمْعَهُ
الْـمَخْلُوطَ مِنْ ماءٍ وَطِينْ
قَدْ كَانَ آخِرُ عَهْدِهِ بِالْحُلْمِ..
حِينَ يَجِيءُ شَهْرُ الصَّوْمِ..
بِالتَّمْرِ الملوَّثِ بِالتُّرَابِ
يَسُدُّ جُوعَ الصَّائِمينْ..

* * *

«عَمّى فَرجْ»..
يَوْمًا تَقلَّبَ فَوْقَ ظَهْرِ الحُزْنِ..
أَخرجَ صَفْحةً صَفْرَاءَ
إِعْلانًا بِطُولِ الأَرْضِ
يَطْلُب فِي «بلاَدِ النّفْطِ»

بَعْضَ العَامِلِينْ
هَمسَ الحَزِينُ وَقَالَ فِى أَلَمٍ:
أسَافِرُ.. كَيْفَ يَا أَلله
أحْتَمِلُ البِعَادَ عَنِ البُنَيّةِ.. والبَنِينْ؟
لِمَ لاَ أحُجُّ..
فَهَلْ أَمُوتُ ولاَ أرَى
خَيرَ البَرِيَّةِ أجْمَعِينْ
لِمَ لاَ أُسَافِرُ؟.. كُلُّها أوْطَانُنَا..
ولأنّنَا فِى الهَمِّ شَرْقٌ.. بَينَنَا نَسَبٌ ودِينْ
لَكنَّهُ وطَنِى الّذِى أدْمَى فُؤادِى مِنْ سِنِينْ
مَا عَادَ يَذْكُرُنِى.. نَسَانِى..
كُلُّ شَىْءٍ فِيكِ يَا مِصْرُ الحَبِيبَةُ..

سَوْفَ يُنْسَى بَعْدَ حِينْ

أَنَا لَسْتُ أَوّلَ عَاشِقٍ نَسِيتهُ هَذِى الأَرْضُ

كَمْ نَسِيتْ أُلوفَ العَاشِقِينْ

وَطَنِى سَيَنْسَانِى..

قَدْ كَانَ يَذْكُرُنِى..

إذَا لاَحَتْ وجُوهُ المُعْتَدِينْ

قَدْ كَانَ يَذْكُرنِى

إِذَا حلَّتْ مَواسِمُ زَرْعِنا

فَيَجِىءُ يَسْرِقُهَا..

وَيترُكُنَا حَيَارَى.. جَائِعِينْ

حَارَبْتُ يَوْمًا فِى صِبَاىَ..

فَعَاشَ مَرْفُوعَ الجَبِينْ

حَارَبْتُ كَيْ يَبْقَى عَزِيزًا..
رَغمَ أَنفِ الظَّالِمينْ
قَدْ مَاتَ إبنِي فِي سَبِيلِكَ يَا وَطَنْ
كَفَّنْتُهُ فِي مُهْجَتِي..
وَرَسمْتُهُ وَشْمًا عَلَى صَدْرِي..
أَبَا الهَوْلِ العَتِيقَ..
يَرُدُّ كَيْدَ الغَاصِبِينْ
أَنَا لَمْ أُسَافِرْ فِي حَيَاتِي مَرَّةً
كَانَتْ حُقُولُ القَمْحِ فِي عَيْنِي
نِهَايَةَ كُلِّ هَذِي الأَرْضِ
كَانَتْ ظُلَّةُ الصَّفصَافِ أَوْسَعَ
مِنْ سَمَاءِ الكَوْنِ

كَانتْ مِصْرُ فِى قَلْبِى
بِلاَدَ العَالمِينْ

* * *

وَمَضَيْتُ يَوْمًا كَىْ أَرَى وَجْهَ النَّبِىْ
سَافَرْتُ مِنْ أَجْلِ النَّبِىْ
كَمْ طُفْتُ حَوْلَ الكَعْبَةِ الغَرَّاءِ..
أدْعُو الله أنْ يَشْفِى فُؤادِى..
مِنْ حَنِينِى لِلوَطَنْ
قَدْ كُنْتُ أَلْـمَحُهُ عَلَى الأَسْتَارِ مَسْجُونًا..
كَوَجْه العَدْلِ فِى هَذَا الزَّمنْ
كَانَ الحَنِينُ يَفِيضُ فِى نَوْمِى
فَأَلْـمَحُ أَهْلَ بَيْتِى..

كُلَّ جِيرَانِي..

وزَرْعِي.. والسَّكَنْ

طَيْفُ الحَنِينِ يَثُورُ فِي قَلْبِي

فَيَجْرِي فِي عُيُونِي أَلْفُ نَهْرٍ.. مِنْ دُمُوعْ

كَانَتْ حُقُولُ القَمْحِ تَصْرُخُ فِي ضُلُوعِي:

أَنَّ أطْلَالَ الْـمَزَارِعِ تَشْتَهِيكَ

وَحُضْنَها.. الخَالِي يُسَائِلُكَ الرُّجُوعْ

* * *

«عَمِّي فَرَجْ»..

قَدْ حَانَ مِيعَادُ الرُّجُوعِ إلى الوَطَنْ

وَطَنٌ.. وَطَنْ

عُدْنَا إلى حُضْنِ الوَطَنْ

الكُلُّ يَصْرُخُ فَوْقَ أَضْوَاءِ السَّفِينَةِ
كُلَّمَا اقْتَربتْ خُيوطُ الضَّوْءِ..
عَاودَنَا الشَّجَنْ
وَجْهُ الوَطَنْ
فِى كُلِّ جُزءٍ فِى الحَنَايَا ظَلَّ يَسْكُنُنى..
وَيُورِقُ كُلَّمَا عَصَفَتْ بأيَامِى المِحَنْ
أهْوَاكَ يَا وَطَنِى..
فَلَا الأَحْزَانُ أَنْسَتْنِى هَواكَ.. ولَا الزَّمَنْ
«عَمّى فَرَجْ»
وَضَعَ القَمِيصَ عَلَى يَدَيْهِ..
وَصَاحَ: يَا أَحْبَابُ لاَ تَتعَجَّبُوا
إنّى أَشُمُّ عَبِيرَ مَاءِ النِّيلَ فَوْقَ البَاخِرَهْ

هَيَّا احْمِلُوا عَيْنِى عَلَى كَفِّى..

أَكَادُ الآنَ أَلْـمَحُ كُلَّ مئذَنةٍ

تَطُوفُ عَلَى رِحَابِ القَاهِرهْ

هيَّا احْمِلُونِى..

كَىْ أَرَى وَجْهَ الوَطَنْ..

هَيَّا احْمِلُونِى

كَىْ أَرَى وَجْهَ الوَطَنْ

* * *

دَوَّتْ وَرَاءَ الأُفْقِ فَرْقَعَةٌ

أَطَاحَتْ بِالقُلُوبِ الْـمُسْتكِينَهْ

والمَاءُ يَفْتَحُ أَلْفَ بَابٍ

والظَّلَامُ يَدُقُّ أَرْجَاءَ السَّفِينَهْ

غَاصَتْ جُمُوعُ العَائِدِينَ تَنَاثَرتْ
فِي اللَّيْلِ صَيْحَاتٌ حَزِينَهْ
وَتَسَمَّرتْ عَيْنَاهُ فَوْقَ الشَّاطِئِ المَوْعُودِ..
رَاوَدَهُ حَنِينُهْ
كَانَتْ تِلالُ الْـمَوْجِ تَحْمِلُ صَرْخَةً
مَكتُومَةَ الأَنْفَاسِ.. يُخْفِيهَا أَنِينُهْ
«عَمِّى فَرَجْ»..
قَدْ قَامَ يَصْرُخُ تَحْتَ أَشْلاَءِ السَّفِينَهْ:
رَجُلٌ عَجُوزٌ..
فِي خَرِيفِ العُمْرِ ـ يا أَبْنَاءُ ـ
مَنْ فِيكُمْ يُعينُهْ؟
رَجلٌ عَجُوزٌ..

فِى خَرِيفِ العُمْرِ مَنْ مِنكُمْ يُعِينُهُ؟

رَجلٌ عَجُوزٌ.. آهِ يَا وَطَنِى

أَمُدُّ يَدىَ نَحْوَكَ.. ثُمَّ يَقْطَعُهَا الظَّلاَمْ

وأَظَلُّ أَصْرُخُ فِيكَ: أَنْقِذْنَا.. حَرَامْ

بِالله أَنقِذْنَا.. حَرَامْ

بِالله أَنْقِذْنَا حَرَامْ..

وتَسَابَقَ المَوْتُ الجَبَانْ

مَا بَيْنَ أَمْوَاجٍ..

وحِيتَانٍ.. وأَعْشَابٍ..

تَوارَى العُمْرُ..

وانْتَحرَ الأَمَانْ

واسْودَّت الدُّنْيا.. وقَامَ المَوْتُ

يَرْوِى قِصَّةَ البُسَطَاءِ
فِى زَمَنِ التَّخَاذُلِ.. والتنَطُّعِ.. والهَوَانْ
وسَحَابَةُ الـمَوْتِ الكئِيبِ..
تَلفُّ أَرْجَاءَ الـمَكَانْ
«عَمِّى فَرَجْ»..
بَيْنَ الضَّحَايَا كَانَ يُغمِضُ عيْنَهِ
والـمَوْجُ يَحْفِر قَبْرَهُ بَيْنَ الشِّعَابْ
وعَلَى يَدَيْهِ تُطِلُّ مِسبحةٌ.. ويَهْمسُ فِى
عِتَابْ:
الآنَ يَا وَطَنِى أعُودُ إِلَيْكَ..
تُوصِدُ فِى عُيُونِى كُلَّ بَابْ
لِمَ ضِقْتَ يَا وَطَنِى بِنَا؟

لِمَ ضِقْتَ يَا وَطَنِى بِنَا؟
قَدْ كَانَ حُلْمِى
أَنْ يَزُولَ الهَمُّ عَنِّى..
عِنْدَ بَابِكْ
قَدْ كَانَ حُلْمِى
أَنْ أرَى قَبْرِى
عَلَى أعْتَابِكْ
الـمِلحُ كفَّنَنِى
وَكَانَ الـمَوْجُ أرْحَمَ مِنْ عَذَابِكْ
وَرَجَعْتُ كَى أرْتَاحَ يَوْما فِى رِحَابِكْ
وَبَخِلتَ يَا وَطَنِى بِقَبرٍ..
يَحْتَوِينِى فِى تُرابِكْ

فَبخِلتَ يَوْمًا بالسَّكَنْ

والآنَ تَبْخَلُ بِالكَفَنْ

مَاذَا أصَابَكَ. يا وطنْ؟

مَاذَا أصَابَكَ..

يَا وَطَنْ..

❋ ❋ ❋

هَذا عِتَابُ الحُبِّ.. للأَحْبَابْ

هذا عتاب الحب.. للأحباب

لا تغْضَبِى من ثَوْرَتِى.. وعتَابِى
مازالَ حُبكِ محنَتِى وعذَابِى
مازالتِ فى العين الحزينةِ قبلةٌ
للعاشقين بسحْركِ الخَلاَّبِ
أحببتُ فيكِ العمرَ طِفلاً بَاسمًا
جاءَ الحياةَ بأطهرِ الأثْوَابِ
أحببتُ فيكِ الليلَ حينَ يضُمنَا
دفءُ القلوبِ.. ورفْقَةُ الأصحابِ

أحببتُ فيكِ الأمّ تَسْكُنُ طفلهَا
مهمَا نأَى.. تلقاهُ بالتَّرْحَابِ
أحببتُ فيكِ الشمسَ تغسلُ شَعْرَها
عندَ الغروبِ بدَمعِها المُنْسَابِ
أحببتُ فيكِ النيلَ يجرِى صَاخبًا
فَيَهيمُ رَوْضٌ.. فى عناقِ رَوَابِ
أحببتُ فيكِ شموخَ نهرٍ جامحٍ
كَم كَانَ يُسكرنِى بغيرِ شَرَابِ
أحببتُ فيكِ النيلَ يسْجُدُ خاشِعًا
للهِ ربًّا دونَ أىّ حسابِ
أحببتُ فيكِ صلاةَ شعبٍ مُؤْمنٍ
رسمَ الوجودَ على هُدَى مِحْرَابِ

أحببتُ فيكِ زمانَ مجدٍ غابرٍ

ضيّعتهِ سفهًا على الأذنابِ

أحببتُ في الشرفاءِ عهدًا باقيًا

وكرهتُ كلَّ مُقامرٍ كذابِ

إني أحبكِ رغمَ أني عاشقٌ

سَئِم الطوافَ.. وضاق بالأعتابِ

كَم طافَ قلبي في رحابكِ خاشعًا

لمْ تَعرفي الأنقَى.. من النصّابِ

أسرفتُ في حبّي.. وأنتِ بخيلةٌ

ضيعتِ عُمري.. واستبحْتِ شَبابي

شَاخت على عينيكِ أحلامُ الصِّبا

وتَناثَرت دمعًا على الأهدابِ

مَنْ كانَ أولَى بالوفاءِ؟!.. عصابةٌ

نَهبتْكِ بالتدليـــسِ.. والإرهَـــابِ؟

أَمْ قلبُ طفلٍ ذابَ فيـــكِ صبابــةً

ورميتِه لحمًــا على الأبـــــوابِ؟!

عمرٌ من الأحزانِ يمـرحُ بيننـــا..

شبحٌ يطوفُ بوجهـــهِ المُرْتـــابِ

لا النيلُ نيلُكِ.. لا الضفافُ ضفافُهُ

حتى نخيلُكِ تاهَ في الأعشَـــابِ!

باعُوكِ في صخبِ المـزادِ.. ولم أجدْ

في صـدركِ المهجورِ غيرَ عــذابِي

قد روَّضُوا النهرَ المكابِرَ فانحنـــى

للغاصبيـــنَ.. وَلاذَ بالأغْــرَابِ

كم جئتُ يحملُنِي حَنِينٌ جــــارفٌ

فأراكِ.. والجلادُ خلفَ البَـــــابِ

تَتَرَاقَصِين علَى الموائــــدِ فرحةً

ودَمِي المراقُ يسيلُ فى الأنخَــابِ

وأراكِ فى صخبِ المزادِ وليمـــةً

يلهُو بها الأفَاقُ.. والمُتصـــابِى

قد كنتُ أوْلى بالحنانِ.. ولم أجــدْ

فى ليلِ صـدركِ غيرَ ضـوءِ خــابِ

فى قِمة الهَـرمِ الحزينِ عصابـــةٌ

ما بين سيفٍ عاجزٍ.. ومُـــرَابِ

يتعَبَّدُون لكـــلِّ نجـــمٍ سَاطِــعٍ

فإذا هَوَى صاحُوا: «نذيرَ خَـرَابِ»

هرمٌ بلونِ الموتِ .. نيلٌ ساكـــنٌ
أُسْـدٌ محنطـــــةٌ بلا أنْيـــابِ
سافرتُ عنكِ وفى الجوانحِ وحشـةٌ
فالحزنُ كأسِى.. والحَنِينُ شَـرَابِى
صوتُ البلابِلِ غابَ عن أوْكـــارِهِ
لمْ تعبئِى بتشَـــردِى.. وغيـــابِى
كلُّ الرفاقِ رأيتُهُــم فى غُربتــــى
أطلالَ حُلمٍ.. فى تِلالِ تُـــرَابِ
قد هَاجرُوا حُزْنًا.. وماتُوا لوعَـةً
بين الحنينِ.. وفُرقةِ الأصحــابِ
بينى وبينكِ ألفُ ميـــلٍ.. بينمَـا
أحضـانُكِ الخضـراءُ للأغْـرَابِ!

تَبْنِينَ للسّفهاءِ عُشًّا هادئًا

وأنَا أموتُ على صقيعِ شَبابِى!

فى عتمةِ الليلِ الطويلِ يشُدنِى

قَلبى إليكِ.. أَحِنُّ رغْم عذَابِى

أهفُو إليكِ.. وفى عُيُونكِ أحتَمِى

من سجنِ طاغيةٍ وقصفِ رقابِ

* * *

هلْ كانَ عدلًا أن حبّكِ قَاتِلِى

كيفَ استبحتِ القتلَ للأحبابِ؟!

ما بينَ جلادٍ.. وذئبٍ حاقدٍ

وعصابةٍ نهبتْ بغيرِ حسابِ

وقوافلِ للبُؤسِ ترتعُ حولنا

وأنينِ طفلٍ غاصَ فى أعصابِى

وحكايةٍ عن قلبِ شيخٍ عاجـــزٍ

قد ماتَ مصلوبًا على المحـــرَابِ

قد كانَ يصرخُ: «لى إلـــهٌ واحـدٌ

هو خالقُ الدنيـا.. وأعلـمُ ما بِى»

ياربِّ سطّرت الخلائـقَ كلهَّــا

وبكلِّ سطرٍ أمـــةٌ بكتــابِ

الجالسونَ على العروشِ توحّشُـوا

ولكلِّ طاغيـةٍ قطيــعُ ذئــابِ

قــد قلــتُ:إن اللهَ ربٌّ واحـــدٌ

صاحُوا: «ونحنُ» كفرتَ بالأرْبَابِ؟

قد مزّقوًا جسدِى.. وداسُوا أعظُمِى

ورأيتُ أشلائِى على الأبـــوَابِ

* * *

ماعُدتُ أعرفُ أينَ تهدأُ رحلتـــي

وبأيّ أرضٍ تستريـــحُ ركـــابِي

غابَت وجوهٌ.. كيفَ أخفتْ سرَّها؟

هـرَبَ الـسـؤالُ.. وعـزَّ فيه جَوابِي

لو أنَّ طيفًا عادَ بعـــدَ غيـــابِــهِ

لأرَى حقيقةَ رحلتـــي ومآبـــي

لكنهُ طيفٌ بعيـــدٌ.. غامـــضٌ

يأتِي إلينـــا من وراءِ حجـــابِ

رحـلَ الربيعُ.. وسَافرت أطيـــارُهُ

ما عادَ يُجدِي فى الخريفِ عتَـابِي

فى آخـرِ المشوارِ تبدُو صُورتِـــي

وسْطَ الذئابِ بمحنتِي وعـــذَابِي

ويظلُّ وجهُكِ خلفَ أمواجِ الأسَى

شمسًا تُلوِّحُ فى وداعِ سحـابِ

هـذا زمـانٌ خـانَنِى فى غفْلـةٍ

منِّى.. وأدْمىَ بالجحـودِ شبـابِى

شيَّعتُ أوهَامِـى.. وقلتُ لعَلَّنِى

يومًا أعودُ لحكمتـى وصـوَابِى

كيفَ ارْتضيتُ ضلالَ عَهْدٍ فاجـرٍ

وفسادَ طاغيةٍ.. وغـدرَ كِلابِ؟!

ما بينَ أحـلامٍ تـوارَى سحْـرُها

وبريقِ عُمرٍ صارَ طيـفَ سَرَابِ

شاختْ ليالى العُمرِ منِّـى فجـأةً

فى زيفِ حلمٍ خـادعٍ كـذَّابِ

لم يبقَ غيرُ الفقرِ يسْترُ عَوْرَتِـــى
والفقرُ ملعونٌ بكـل كتـــابِ

سِربُ النّخيلِ على الشواطئِ ينْحَنِي
وتسيلُ فى فـزعٍ دِمـــاءُ رقابِ

ما كانَ ظنّى أنْ تكونَ نهايتـــى
فى آخرِ المشـوارِ دَمْعَ عتـابِ!

ويضيعُ عُمرِى فى دروبِ مدينتـى
ما بينَ نارِ القهرِ.. والإرْهـــابِ

ويكونُ آخرَ ما يُطلُّ على المـــدَى
شعبٌ يُهـرْولُ فى سوادِ نقـــابِ

وطنٌ بعَرضِ الكونِ يبـدُو لعبـةً
للوارثِين العرشَ بالأنســـابِ

قَتْـلاكِ يـا أمَّ البلادِ تفرقُـوا

وتشردُوا شِيَعًا على الأبْـوَابِ

رَسَمُوكِ حُلما..ثمَّ ماتُوا وَحشَـةً

ما بين ظُلْم الأهلِ.. والأصْحَابِ

لا تخجلِي إن جئتُ بابَكِ عاريًا

ورأيتِني شَبَحًا بغيرِ ثيابِ

يَخْبُو ضياءُ الشمسِ..يَصغُر بيننَا

ويصيرُ فى عَيْنى.. كعُودِ ثِقَابِ

والريحُ تزأرُ.. والنجومُ شَحيحَةٌ

وأنَا وراءَ الأفْقِ ضوءُ شهابِ

غضبٌ بلونِ العشقِ.. سخطٌ يائسٌ

ونزيفُ عمرٍ.. فى سُطُورِ كتابِ

رغْمَ انطفاءِ الحُلمِ بين عُيــــــونَنَا
سيعودُ فجرُكِ بعدَ طولِ غيــــــابِ
فَلْترحمِي ضعْفِي.. وقلَّةَ حِيلتِــي
هذَاعِتابُ الحُبِّ.. للأَحْبــــــابِ





الفهـرس